انتشار الخمور ، واقبال الجمهور عليها في الفنادق والحانات المتكاثرة منذ الاحتلال .

واغنية « يا ولد يابو السداره الجديدة » من اقوى الادلة على انتكاس الأذواق ، وانحطاط الاخلاق .

و (الهوسات) التي كان يتغني وينشدها ابناء القبائل سنة ١٩٢٠ تعبر بوضوح عن آمال الشعب .

هذا واني لاوجز الحديث واقطعه . وقد أعود اليه فى فرصة اخرى بعد مواصلة الدرس لهذا الموضوع الذي ارجو ان يطرقه كتابنا المفكرون . فانه من خير الموضوعات لدراسة شعبنا .

بغداد ٧ تشرين ٢ / ١٩٢٧

المحيط الطبيعي

وتغلب الانسان عليه

العوامل الجغرافية في التاريخ

عاش الانسان على هذه الارض ، وقد آوته منذ وجوده ، وامدته بما يحتاج اليه من وسائل العيش ، وزودته بما يمكنه في نزاعه ضد الطبيعة لاجل البقاء ، وسلطته على عواملها القاسية المريعة ، وفي الوقت نفسه اوجدت ولا تزال توجد المشكلة تلو المشكلة فيحلها ، ويتغلب عليها تدريجياً مستمدا وسائط التغلب منها . فالارض اذاً بيت الانسان ، وعلاقته بها شديدة . ودرس تقدمه وتغلبه على هذه العوامل الطبيعية او « العوامل الجغرافية » كما يسمونها ، يتوقف على فهمنا تلك العوامل التي كان لها شأن عظيم في تاريخ

البشرية ، لافهم سطح الارض . ونعني بذلك توزيع المياه ، والبحار ، والمناخ وغير ذلك .

فهذه العوامل لاتتغير في وضعها ، اذ لا يمكن التصور ان نهر الدجلة يوماما سيصب في جبال طوروس بدلا عن خليج فارس وان سيأتي يوم تجف فيه البحار .

بيدانها تختلف وتتغير بتغير واختلاف حالة الانسان الاقتصادية ، والاجتماعية وتقدمه الآلى في الانتاج . فالانسان كلما تغلب ، اثناء تقدمه ، على عامل من هذه العوامل ، ظهرت له مشكلة عامل آخر . فما يكون في وقت عقبة في سبيله ، يصير في وقت آخر عونا له على تقدمه ونزاعه ، وما يكون ضارا يصبح مفيدا و بالعكس .

فالصحراء مثلا ، اذ يشغلها انسان اليوم بطرق ريه ، واستسقائه ستبقى عقبة في طريقه ، لانه لايستطيع ان يسكنها مهما كثر عدده ، ولا ان يجتازها نظرا لقحلها ، وقلة مياهها . وكذلك البحر فقد كان اكبر حائل دون المواصلات بين الامم قبل ان تمخر السفن عباب مياهه ، وكذلك كانت الجبال . ولكن لم يكن هناك حائل اعظم من الصحراء ، اذ ان صحراء سيناء التي تاه فيها الاسرائيليون اربعين عاما كانت عقبة حتى في سبيل جنود الانكليز في القرن العشرين .

لكن هذه الحوائل كانت مفيدة في ادوار معينة من تطور البشرية لانها كانت في وقت ما تحمي الاقوام الذين لا يزالون في بدأ تطورهم الانتاجي من هجمات الغزاة الرحل ، وصدهم عن ان يقضوا على تقدم مدنيتهم . فمصر ساعدت الصحراء المحيطة بها من الشرق ، والجنوب والغرب ، والبحر من الشمال وخصوبة ارضها ، وجهود سكانها في تحسين الري

على انشاء وتطـــوير مدنيتهـا [وهي احدى مدنيـات العـالم الشهيرة ان لم تكن اقدمهـا] دون ان تصادف مهاجمة قبائل رحل من الخارج . فلم يكن لاية بقعة في العالم حدود طبيعية منيعة كمصر . فالصحراء لكونها تفصل مصر عن العالم الخارجي ، ولوجودها حائلا دونها كانت مفيدة لها في ذلك الدور .

ولكن بعد ان تغلب سكانها على محيطهم ، وتقـدموا في مدنيتهم الى الحد المناسب لذلك المحيط ، اصبح من الضروري اتصالهم بالامم الخارجية ، غير ان حدودهم الطبيعية المنيعة ، وهي الصحراء ، منعتهم من ذلك ، فنتج من ذلك جمود في عاداتهم ، وفي دينهم ، وفي آدابهم ، وفي نظمهم الاجتماعية وكذلك الصحراء اذاً اخرت مصر كثيراً في ذلك الدور من ادوار تطورها ، ورقيها.

والبحار لم تكن باقل اثر في تقدم الانسان وتأخره من الصحراء فهي كانت حائلا عظيما دون المواصلات . كما انها كانت مفيدة في وقت آخر. فامريكا التي اكتشفها الاوربيون في اواخر القرن الخامس عشر ، لم يجدوا فيها غير مدنية ابتدائيـة اشبه بمدنيات العالم القديم التي نشأت قبل خمسة الاف سنة . وما سبب ذلك الا لان سكان تلك البلاد كانوا بعيدين عن الاتصال بالامم ومبادلتهم انتاجهم ، وأفكارهم ، لوقوف البحار حوائل دون الاتصال ، فحصل من ذلك تأخرهم فالبحار اضرت هناك بتقدم مدنية سكان اميريكا كما اضرت الصحراء بمصر .

ولكن بعد ان تعلم ابناء العالم القديم الملاحة وركبوا متن البحر واكتشفوا امريكا اصبح البحر بعد ذلك مفيداً . ولقد مضت اربعة قرون منذ ان اكتشف قولومب امريكا فسيطر خلالها الانسان على البحار وحولها من « حائل » الى « واسطة » لربط القارات بعضها ببعض ، ونقل المدنية من

العالم القديم الى العالم الجديد حيث اخذت تتقدم هنالك بخطي واسعة وبسرعة غريبة حتى اصبحت اليوم امريكا في مقدمة الدول الرأسمالية ثروة ، وصناعة ، وعلماً وتصيرورتها في منتصف الطريق بين طرفي العالم القديم وبفضل الطرق البحرية التي تقود الى مرافئها الشرقية والغربية اصبح لها موقع جغرافي ممتاز عن القارات . فالبحار افادت امريكا فائدة عظيمة .

لقد تبين من الامثلة المتقدمة معنى « العوامل الجغرافيـة » وفهمنا تأثيرها في المدنية . ولكن يجب ان نعلم ان التغلب على العامل ليس بالسهل ولم يتم في سنة او سنتين بل استلزم جهوداً عنيفة لمدة طويلة من الزمن وسنبين في المقالات الآتيـة ، باختصار ، الطرق والآلات التي استخدمها الانسان لذلك .

ع . ج

—o*☆°☆*o—

مستقبل الطيران

« سيريوس — sirus »

كانت جريدة الدايلي ميل الانكليزية قد وعدت باعطاء اول طيار يجتاز بطيارته البحر المحيط الاطلانتيكي من اوربا الى امريكا ، جائزة قدرها (٥٠٠) الف من الفرنكات . ومن عظم هذه الجائزة تعرف ان الطيارات في هذا الزمن رغم قوتها وتقدمها لا تزال عاجزة عن التحليق فوق البحور الزاخرة العظيمة . وقد قرأ الناس باعجاب انباء الطيار الامريكي (لندبرغ) الذي اجتاز هذا البحر وحده بطيارته ففاز بهدايا الجمعيات العلمية والصحف الكبرى ، كما فاز بالعظمة والبطولة . لكن احداً بعده لم يستطع اتيان عمله ذا الخطر الجسيم. ويقول الطيار المشهور (فونك) ان الطيران بين اوربا وامريكا فوق الاطلانتيك سيكون سهلا في المستقبل . وذلك بواسطة طيارات ضخمة